جمالية المغايرة في الصيغة الفعلية
بين المجرد والمزيد في القرآن

إعداد

نادية إبراهيم فلاتة

جامعة جدة

• **ملخص البحث**

هـذا بحـث صرفي في مادتـه، بلاغـي في محتـواه، دلالي في معنـاه، قـرآني في أصلـه، يبحـث في أثـر التنـوع الصيغـي والانتقـال بالتعبـير مـن الفعـل المجـرد إلى المزيـد والعكـس في القـرآن الكريـم؛ للوقـوف عـلى مضامـين هـذا التحـول، واسـتنباط الأسرار الدلاليـة وراء اسـتعمال صيغتـين فعليتـين مختلفتـين بالتجـرد والزيـادة والسـبب في تغايرهمـا، وخلصـت الدراسـة إلى أن التغايـر وُظِّـف توظيفـاً دقيقـاً كشـف عـن جمالية انتظـام المعنـى للمبنـى، وصاحـبَ هـذا التغايـرَ مخالفـةٌ مـن أوجـه أخـرى -كاختـلاف زمـن الفعلـين وأسـلوب التعديـة- سـاعدت عـلى الترابـط النـصي، وأكسـبت المنحـى الـدلالي قيمـةً وأثـراً.

وأسـهمت المغايـرة الصيغيـة بـين الفعلـين في اتسـاع الدلالـة واسـتظهار السـمات البيانيـة في الخطـاب القـرآني، ودعَـت إلى الربـط بـين الصيـغ المختلفـة الـواردة في الموضع الواحـد، وتحليلهـا تحليـلاً دلاليـاً أبـرز سـموّ التعبـير القـرآني، ودقتَـه في اختيـار اللفـظ وتفوقَـه في ائتـلاف النظـم.

الكلمات المفتاحية: الصيغة الصرفية- الفعل- المجرد- المزيد- دلالة الصيغة.

*****

المقدمة:

يبلغ الخطاب القرآني ذروة مستويات الأداء الكلامي بسبب تأليفه البديع المتجلي في اتساق معانيه وانتظام مبانيه بغية الوصول بالمتلقي إلى أقصى درجات الفهم التي هي غاية الاتصال، وللسياق فاعليته في تحقيق عملية الإفهام والترجيح ودفع التوهم، وإظهار المعاني، وتعيين دلالة الصيغة، وقد يُقدَّم على غيره من القرائن إذا توقف المعنى عليه.

والحاجة إلى دراسة القرآن دراسة تعبُّد وتبصُّر متجددة بوصفه منهج حياة، وتأتي البنى الصرفية في مقدمة السبل المُعينة على التدبر وفهم المقاصد، ووجدتُ أن أغلب دراسات الصيغ الفعلية في القرآن يكاد ينحصر في بحث دلالة الصيغة، وعُني بعضها بالخلاف في توجيه دلالتها، واتجه بعضها إلى المقارنة بين دلالات الصيغ، **ومن هذه الدراسات القرآنية التي اتخذت الصيغ الفعلية موضوعها أو أحد محاورها:**

- أبنية الفعل الثلاثي المجرد في الربع الثاني من القرآن الكريم: دراسة صرفية، نحوية، لغوية، للباحث عماد الدين محمد الشيخ، وهي رسالة ماجستير من جامعة أم درمان ١٤١٨هـ، استعرض فيها الباحث الأبنية الثلاثة للفعل المجرد، وأجرى لها دراسة إحصائية تحليلية في الربع الثاني من القرآن.
- المجالات الدلالية لصيغة (أفعل) في القرآن الكريم، وهي رسالة ماجستير أعدها معن بن يحيى بكلية الآداب بجامعة الموصل ١٩٩٨م. صنف فيها الأفعال الواردة على صيغة (أفعل) تصنيفاً معجمياً.
- اختلاف القراءات في بنية الفعل وأثرها في التفسير، رسالةُ ماجستير في تخصص تفسير القرآن وعلومه بجامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، تقدمت بها الباحثة سرياني ليلى عام ٢٠١٨م، وعرضت فيها اختلافات

القراءات بين الأفعال الثلاثية المجردة، واختلافها بين الأفعال المزيدة، واختلافها بين الأفعال المجردة والمزيدة، مع إيراد الدلالات الصرفية في كلٍّ.

- الأفعال الثلاثية والرباعية المزيدة: دراسة لغوية صرفية في الربع الأخير من القرآن الكريم، إعداد: مبارك أبو كلام بخيت، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م. وهي رسالة ماجستير جمع فيها الباحث أبنية المزيد من الثلاثي والرباعي من سورة (يس) إلى سورة الناس مبيناً أوجهها الدلالية، مع الإشارة إلى ما لم يرد من الأبنية.
- أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها: دراسة صرفية دلالية، وهو بحث نالت به الباحثة أحلام ماهر محمد درجة الماجستير، ودرست فيه أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم من حيث التجرد والصحة والاعتلال والتصرف والجمود والتعدي واللزوم، وأوضحت المعاني الصرفية للأبنية.
- الفعل الثلاثي المزيد بحرفين ودلالته في القرآن الكريم: دراسة صرفية إحصائية. بحث منشور بمجلة العلوم الإنسانية، مج ٨/ ٢٠١٧م، للباحث محمد كبير. وكما هو واضح من العنوان فقد اعتنى الباحث ببيان الدلالة الصرفية لأبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرفين، وذكر عدد مرات ورود الصيغة الفعلية المزيدة.

ولهذه الدراسات وغيرها مكانتها في الدرس الصرفي بلا شك؛ لما فيها من إثراء المعنى وتبيين الدلالات، وكثير منها خرج بنتائج فريدة، إلا أنها تتمحور حول دلالة الصيغة الزائدة أو المجردة وقد تجمعهما في موضوع واحد دون التعويل كثيراً على الربط بينهما، ويقدم هذا البحث صوراً من التنوع الصيغي والتحول اللفظي من الفعل المجرد إلى المزيد أو العكس في جمل من آيات القرآن في محاولة لإبراز الوجوه الدلالية لهذه الظاهرة التصريفية وما صاحبها من قيم جمالية

ولطائف تعبيرية باستحضار السياقات النصية، ومما يضفي الأهمية عليه- إضافة إلى عنايته بالفروق الدلالية- التفاته إلى الصيغة الفعلية المجردة، ولا يخفى على المتخصص الصرفي قلة الموضوعات المطروقة فيها لا سيما لو قورن الحال بالصيغة المزيدة. وتبرز ظاهرة المغايرة في صيغة الفعل بين المجرد والمزيد في القرآن الكريم من بين الظواهر الجديرة بالتأمل؛ لما فيها من تحفيز العقل على استكناه سببها، ودفع الملل عن المتلقي وتنشيط ذهنه، كما أنها تربط بين الصيغتين الواردتين في الموضع الواحد، وتوجه السبب في تغايرهما؛ فتجد الفعل في وضع التقابل بين صيغتيه المجردة والمزيدة المنتميتين إلى الجذر نفسه، فجاءت هذه الدراسة كاشفةً عن **جمالية المغايرة في الصيغة الفعلية بين المجرد والمزيد في القرآن** في مبحثين تسبقهما مقدمة، وتتلوهما خاتمة.

المبحث الأول: نماذج قرآنية من المغايرة في الصيغة الفعلية بين المجرد والمزيد.

المبحث الثاني: الصيغ التي وقعت بها المغايرة وتحليلها الدلالي.

١- نماذج قرآنية من المغايرة في الصيغة الفعلية بين المجرد والمزيد.

- **قوله تعالى:** ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. البقرة: ٩.

أبرز الله تعالى خداع المنافقين في صورتين؛ خداعهم الله والمؤمنين- تعالى الله عن أن يُخدع- وخداعهم أنفسهم، وأورد الخداع الأول بالصيغة المزيدة وهي المفاعلة، والمفاعلة في الأصل تقع من اثنين، وظاهر الآية صدورها من جهة المنافقين فقط، مما يدل على وقوعها من واحد[١]، يُقال: «خادعتُ الرجل بمعنى خدعته»[٢]، وفي هذا يتساوى المزيد مع المجرد إلا أنه يزيد عليه في المبالغة[٣] في تصوير جرأة المنافقين على الله وعلى أوليائه المؤمنين؛ إذ إنهم ليسوا بخادعين فقط بل مُصرِّين على خداعهم ومُكثرين من عنادهم.

وقد تكون المخادعة في الآية على بابها من صدورها من اثنين؛ «ذلك أن المنافق يُخادع الله جل ثناؤه بكَذبه بلسانه»[٤]، ثم بين تعالى في الصورة الثانية أنهم بمخادعتهم يخدعون أنفسهم، وجاء التعبير في هذا المعنى بالصيغة المجردة العامة (خدع) دالة على فعل الواحد، ومن قرأها (يخادعون)[٥] فعلى تأويل مجيء المفاعلة للواحد[٦] على ما أشرنا من وقوعها من واحد في الصورة الأولى، وذهب آخرون إلى أن المفاعلة على بابها في وقوعها من اثنين[٧].

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٨٥، والحجة للفارسي ١/ ٣١٦.
(٢) تهذيب اللغة للأزهري ١/ ١١١، (خدع).
(٣) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ١/ ٥٨.
(٤) جامع البيان للطبري ١/ ٢٧٤.
(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. انظرها في: معاني القراءات للأزهري ١/ ١٣٣، والحجة للفارسي ١/ ٣١٧.
(٦) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ٩٠.
(٧) انظر: الحجة للفارسي ١/ ٣١٧.

وأوضحت المغايرة بين صيغ الفعل خبث المنافقين؛ فهم لا يألون جهدا في تدبير المكائد واصطناع الحيل متوهمين قدرتهم على خداع الله وأوليائه، فناسب هذا المعنى التعبيرُ بـ(يخادعون)، واختلف التعبير بـ(يخدعون) في بيان فعلهم مع أنفسهم، وهي صيغة مجردة ليست نصا في المبالغة، فقد يكون الخدع قليلا أو زائدا بخلاف المخادعة؛ فالزيادة فيها أمارة على زيادة الحدث.

- **قوله تعالى:** ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾. البقرة: ١٩١.

وقع التقابل بين المجرد والمزيد في صورتين؛ الأولى في قوله تعالى: «وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ» في مقابلة «وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فيه»، والثانية قوله: «فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ» مقابل «فَاقْتُلُوهُمْ».

ففي الصورة الأولى أمْرٌ بقتل الكفار الذين نقضوا العهد حيث وُجدوا باستثناء الحرم، فتصدر المجرد لأن الفعل من جهة المؤمنين؛ إذ لم يكن من الكافرين قتال بادئ الأمر، ونهى تعالى عن قتالهم في الحرم ما لم يبدؤوا، فإن بدؤوا وجب قتالهم، وهنا اشتراك في الفعل بين فريق المؤمنين وفريق الكافرين، فعبر بصيغة المفاعلة.

وفي الصورة الثانية بيّن ما يجب على المؤمنين فعله إن ابتدرهم الكافرون بالقتال عند الحرم بقوله: «فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ»؛ فكانت المفاعلة مع الكفار إيذانا بنواياهم في إشعال الحرب في أطهر البقاع، وجاءت الصيغة المجردة مع المؤمنين- مع كونهم مشاركين في القتال ردا على فعل الكفار- لأنهم مجردون عن نية المشاركة في القتال في الأصل[1]، وكأنه تعالى أراد أن يبين المنهج في محاربتهم في الحرم بأن تكون نيتهم الخلاص منهم، وليس مجاراتهم ومشاركتهم إجلالا لحرمة البيت العتيق.

(١) في الآية كلام عن الناسخ والمنسوخ، انظره في: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٣٩، والنكت والعيون للماوردي ١/ ٢٥١، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٦٦.

ويجري قوله تعالى: «ولا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فيه» مجرى مقابلة المزيد بالمزيد، وقرئ «ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه، فإن قتلوكم فاقتلوهم»[1] وفيها صورتان من مقابلة المجرد بالمجرد، والمعنى: بدؤوكم[2] فلا مخالفة في الصيغة كما في القراءة المعروفة.

- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ البقرة: ٢٢١.

يشترك الفعلان (تَنكِحوا) و(تُنكِحوا) بهيئتهما هذه في عدد الحروف وفي دلالة الزمن ويختلفان في الصيغة، فالأول ثلاثي مجرد، و«نكح فلان امرأة ينكِحها نكاحا: إذا تزوجها»[3]، ينهى الله المؤمنين عن التزوج من المشركات ما لم يؤمِنّ، فالمخاطَب هو المتقدِّم للزواج، والثاني ثلاثي مزيد، «وأنكح فلان فلانا إنكاحا: إذا زوَّجه»[4]، والنهي هنا متوجه لولي المرأة المؤمنة بألا يُزوِّجها من مشرك، فاستعمال صيغتين إحداهما مجردة والأخرى مزيدة مبني على وجود معنيين، ولو كان واحدا لكُرِّر الفعل بالصيغة نفسها، فالنَّكْح فعل الرجل مع نفسه، والإنكاح فعله مع غيره، والمجرد متعدٍّ إلى مفعول واحد وهو المشركات، والمزيد متعدٍّ إلى اثنين ومفعوله الأول المشركين والثاني المؤمنات وهو محذوف، وحذفُه- والعلم لله- للعلم به ولتحقيق التوازن في عدد الكلمات بين طرفي الموازنة، وقُرئ (تَنكِحوا) بضم التاء[5]، وهي قراءة شاذة، وتأويلها أن المتزوج أنكحها نفسه[6].

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١١٦، وحجة القراءات لابن زنجلة ١٢٨. وفيه تخريجان آخران فلْيراجع.
(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١١٦.
(٣) تهذيب اللغة ٤/ ٦٤، (نكح).
(٤) جمهرة اللغة لابن دريد ١/ ٥٦٤.
(٥) انظر: الكشاف ١/ ٢٦٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٦.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٩٦.

- **قوله تعالى:** ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾. البقرة: ٢٢٢.

الآية صريحة في وجوب اعتزال الزوجات وقت الحيض حتى يتوقف الدم ويغتسلن، وهي تُوقفنا على حالتين فيما يتعلق بالحائض؛ الأولى: توقُّف الدم عنها، والثانية: الاغتسال، واختير للحالة الأولى لفظ المجرد (طَهُر)[1] وللثانية لفظ المزيد (تطهّر) لاختلاف المعنى، فلم يكن بدٌّ من مخالفة التصريف؛ يُقال: طهَرت المرأة وطهُرت: إذا انقطع الدم، وتطهّرت أي: اغتسلت[2]. وأبان ابن عباس رضي الله عنه الفارق بقوله: «إذا طهُرت من الدم وتطهرت بالماء»[3].

على أنه قُرئ الفعل الأول بتشديد الطاء (يطّهّرْن)[4]- والأصل: يتطهّرن- وهو مضارع (تطهَّرن)، والمعنى: لا تقربوهن حتى يغتسلن فإذا اغتسلن... ويلزم حينئذ أن يُراد بالتطهر «مع معناه لازمُه أيضا وهو النقاء من الدم»[5]، والفرق بين القراءتين أن الأولى تعبر عن المرحلة الأولية من الطهر وهي انقطاع الطمث، والقراءة الثانية تعبر عن المرحلة التالية وهي الاغتسال مع تضمُّنها المعنى الأول، ووصف الزجاج القراءتين بالجودة[6]؛ غير أن قراءة التخفيف تستلزم مسألة

(١) ويجوز: طهَر وطهِر. انظر اللغات الثلاثة في: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ٤/ ٢٤٥، (طهر).

(٢) انظر: العين للفراهيدي ٤/ ١٨، (طهر)، وتهذيب اللغة ٦/ ٩٩، (طهر)، والمحكم ٤/ ٢٤٥-٢٤٦، (طهر).

(٣) انظر كلامه في: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢. وتفسير التطهر بالاغتسال هو الراجح والمشهور من أقوال العلماء، ويؤيده ما ورد في كتب اللغة، وهناك قولان آخران؛ الأول: الوضوء والثاني: غسل الفرج. انظر: النكت والعيون ١/ ٢٨٣. ولا يُعتد بهما لأن الكلام في الطهارة من الحدث الأكبر وهو الحيض، والحكم فيه الاغتسال.

(٤) انظر القراءة في: جامع البيان ٤/ ٣٨٤، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٢٩٧، وتفسير الماتريدي لمحمد الماتريدي ٢/ ١٣٤.

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢/ ٣٦٧.

(٦) انظر: معانيه ١/ ٢٩٧.

شرعيـة مُختلفـاً فيهـا وهـي مجامعـة النسـاء وقـت الحيـض بعـد توقـف الـدم وقبـل الاغتسـال، وقـد تكلـم العلـماء فيهـا[1].

- **قول الله تبارك وتعالى:** ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾. البقرة: ٢٨٦.

الكسـب يعنـي اجتـلاب نفـع أو دفـع ضرر[2]، ويُطلـق عـلى مـا يُتحصَّـل مـن خـير أو شر، فمـن تحصيـل الخـير قولـه تعـالى: ﴿وَمِنْهُـم مَّـن يَقُـولُ رَبَّنَـا آتِنَـا فِـي الدُّنْيَـا حَسَـنَةً وَفِـي الآخِـرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَـا عَـذَابَ النَّـارِ ۝٢٠١ أُولَـئِكَ لَهُـمْ نَصِيـبٌ مِّمَّـا كَسَـبُواْ وَاللـهُ سَـرِيعُ الْحِسَـابِ﴾. البقـرة: ٢٠١ - ٢٠٢، وقـال الشـاعر:

أيا صاحبي إن رُمْتَ أن تكسبَ العلا ... وتَرقـى إلى العليـاءِ غـيرَ مُزاحَـمِ

عليـك بحُسـنِ الصـبرِ في كلّ حالةٍ ... فـما صابـرٌ فيـما يـرومُ بنـادمِ[1]

ومـن الكسـب المـراد بـه تحصيـل الـشر قـول الله عـز وجـل: ﴿كَلَّا بَـلْ رَانَ عَلَـى قُلُوبِهِـم مَّـا كَانُـوا يَكْسِـبُونَ﴾ المطففـين: ١٤، وقـول الحـارث بـن ظـالم:

فَيَـا للهِ لم أَكْسِـبْ أثَامـاً ... ولَمْ أَهْتِـكْ لِـذِي رَحِـمٍ حِجَابَـا[1]

وقـد يُـراد بـه الخـير والـشر معـا كقولـه: ﴿وَمَـا تَـدْرِي نَفْـسٌ مَّـاذَا تَكْسِـبُ غَـدًا﴾. لقـمان: ٣٤، فقـد يكـون مـا يكسـبه العبـد خـيراً أو شراً، و(اكتسـب) مثلـه، قـال تعـالى في التـزوّد بالصالحـات: ﴿لِّلرِّجَـالِ نَصِيـبٌ مِّمَّـا اكْتَسَـبُواْ وَلِلنِّسَـاءِ نَصِيـبٌ مِّمَّـا اكْتَسَـبْنَ﴾. النسـاء: ٣٢، وقـال في اقـتراف الإثـم: ﴿لِـكُلِّ امْـرِئٍ مِّنْهُـم مَّـا اكْتَسَـبَ مِـنَ الْإِثْـمِ﴾. النـور: ١١. والكسـب يُطلـق عـلى مـا أخـذه الإنسـان لنفسـه

(١) انظر: الأم للشافعي ٥/ ١٨٤، والأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر النيسابوري ٢/ ٢١٤، والفتاوى الكبرى لابن تيمية ١/ ٣٠٦ وما بعدها.

(٢) التعريفات للجرجاني ١٨٤.

(١) البيتان من الطويل، وهما لسويد السدوسي في: المستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي ٥٠٤.

(١) البيت من الوافر، وهو في المفضليات للضبي ٣١٥.

ولغيره، ولا يُقال الاكتساب إلا فيما جلبه لنفسه[1]، فإذا اجتمع الكسب مع الاكتساب في القرآن خُص الكسب بالخير والاكتساب بالشر[2]، وهذا مراد الآية الكريمة في التحول من (كسبت) إلى (اكتسبت)، ولو أراد تعالى المعنى نفسه لاتحدت الصيغة كما في آيتي البقرة ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ آية ١٣٤، وآية ١٤١. والفرق بين الكسب والاكتساب في القرآن خاصة هو ما عليه أكثر المفسرين[3]، واشتهر سيبويه وابن جني من اللغويين بالتفريق بينهما[4]، وذهب بعض أهل التفسير إلى استواء دلالتيهما[5]، وهو مذهب جماعة من اللغويين[6].

وجُعل المجرد للدلالة على الخير لأن تحصيله يتحقق بمجرد الهم ونية القلب، بخلاف الشر؛ ففي تحصيله جهد واعتمال[7]، فعُبر عنه بصيغة الافتعال الموضوعة للتكلف، والكسبُ الإصابةُ، والاكتساب يعني التصرف والاعتمال[8]، فهما متساويان في مبدأ التحصيل، لكنهما مختلفان في اختصاص المزيد بما في تحصيله جهد وعناء، قال ابن عطية موضحا سبب الانتقال من صيغة المجرد إلى المزيد: «والذي يظهر لي في هذا أن الحسنات هي مما يُكسَب دون تكلف؛ إذ كاسبُها على جادة أمر الله ورسم شرعه، والسيئات تُكتسب (ببناء المبالغة)؛ إذ كاسبها

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب ٧٠٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٣/ ١٣٨. وهو المفهوم من كلام الراغب. انظر: تفسير الراغب ٥٩٩. وقال: «بل خص الكسب هاهنا بالصالح، والاكتساب بالسيئ». المفردات ٧١٠.

(٣) انظر على سبيل التمثيل: جامع البيان ٦/ ١٣١، وتفسير القرآن لابن المنذر النيسابوري ١٠٢، والكشاف ١/ ٣٣٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٢٥٥.

(٤) انظر: الكتاب ٤/ ٧٤، والخصائص ٣/ ٢٦٨.

(٥) ومن هؤلاء: الواحدي في: التفسير البسيط ٤/ ٥٣٣، والوسيط ١/ ٤٠٩، ووافقه الرازي في: مفاتيح الغيب ٧/ ١١٨، وابن عاشور في: التحرير والتنوير ٣/ ١٣٧. وانظر: زاد المسير ٢٥٦.

(٦) انظر: جمهرة اللغة ١/ ٣٣٩، والصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ١/ ٢١٢، (كسب).

(٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن السعدي ١٢٠. بتصرف. وانظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٩٣.

(٨) انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ٤٦٩.

يتكلف في أمرها خرق حجاب نهي الله تعالى ويتخطاه إليها، فيحسن في الآية مجيء التصريفين إحرازا لهذا المعنى»[1]. ووجّه ابن أبي الإصبع السر في التغاير راجعا الأمر إلى سبب شكلي يتمثل في استثقال تكرار اللفظة بالقرب من الأولى، وسبب معنوي يظهر في أن المراد الإشارة إلى فطرة الخير التي جُبل عليها الإنسان، وهي كسب الحسنات، أما السيئات فمخالفة للفطرة، فكأنه تكلّف في إتيانها ما ليس من جبلّته، لذا استحق هذا المعنى لفظُ (اكتسب)، وفيه من كرامة الله وتفضّله على الخلق أن جعل الإثابة على الخير من غير جهد، والمؤاخذة على الشر بتصرّف وجد[2].

وصاحب التغيرَ الصيغيَّ من (كسب) إلى (اكتسب) اختلافُ حرفي الجر السابقين للفعلين المتصلين بالضمير العائد على النفس، فمع المجرد نجد (لها) لأن كسب الحسنات يُضاف إلى رصيد العبد، في حين نلحظ ورود (عليها) مع المزيد لأن السيئات ثقل ووزر[3].

- **قوله تعالى:** ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا﴾. الإسراء: ٩٠-٩١.

طلب المشركون من الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن يُوجِد لهم عين ماء إثباتا لصدق نبوءته وشرطا لدخولهم الإيمان، وأن يكون عنده بستان يجمع صنوفاً من النخيل والأعناب، ويجعل الأنهار تجري خلاله «لتكثر أقواتهم وتتسع عليهم»[4].

(١) المحرر الوجيز ١/ ٣٩٣.

(٢) انظر: بديع القرآن ٣٠٥ - ٣٠٦. بتصرف.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٩٣.

(٤) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٧/ ١١٧. وانظر سبب النزول في: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ٣/ ١٦١ - ١٦٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٤٨٤-٤٨٥.

وجاء التعبير في الآية الأولى بـ(تفجُر) المجرد؛ ذلك أن الينبوع واحد، في حين أن الأنهار متعددة، فاستُعمل (تفجّر) في الآية الثانية لكثرتها[1]، فسبب التحول من الصيغة المجردة إلى المزيدة هو الإشارة إلى تكرار الفعل بالتضعيف، فلا فرق في المعنى بين الصيغتين إلا في المبالغة[2].

واتفق القراء على قراءة (تفجّر) الثانية بالتشديد، والفعل واقعٌ على الأنهار، وقرئت الأولى بالتثقيل كذلك[3]، ويدل هذا على أن قراءة التخفيف قد ترد على معنى التكثير أيضاً، وأُوِّلت بكثرة الانفجار[4]، وبأن التفجير يُحدث للينبوع امتداداً، فهو وإن كان واحداً إلا أنه بانشعابه كالمتعدد[5]، والينبوع يفيض باستمرار دون أن ينقص منسوب المياه منه كماء زمزم[6]، وبأن الينبوع دال على الجمع بلفظه[7].

وجاء التفجير مع العيون في ثلاثة مواضع من التنزيل العزيز، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ﴾. يس: ٣٤. وقال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. الإنسان: ٦. ولا يخفى سر اختياره، فالحديث في الآيتين عن نعيم الجنان، والله يجزي بالحسنة أضعافها في الدنيا فكيف الحال بالآخرة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر! والموضع الأخير قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ القمر: ١٢. والآية تحكي مصير قوم نوح (عليه السلام) الذين كانوا شديدي العناد والعصيان، وظل يدعوهم قرابة الألف سنة، فلم

(١) مفاتيح الغيب ٢١/ ٤٠٨.

(٢) انظر: بحر العلوم للسمر قندي ٢/ ٣٢٨.

(٣) انظر القراءات في: معاني القراءات للأزهري ٢/ ١٠٠، والسبعة في القراءات لابن مجاهد ٣٨٤، وحجة القراءات لابن زنجلة ٤٠٩- ٤١٠.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب ٢١/ ٤٠٨.

(٥) ذكره الفراء بنحوه في تفسير قوله تعالى: (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا). الكهف: ٣٣. معاني القرآن ٢/ ١٤٤.

(٦) انظر: تفسير الشعراوي ١٤/ ٨٧٤٢.

(٧) قاله مجاهد. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ٣٣٠.

يؤمن منهم إلا القليل، ولما شاء الله إهلاكهم أوقع عليهم أشد العذاب وأوجعه، فالتقى ماء السماء المندفع بقوة المنصب بكثرة بماء الأرض المتفجر من العيون إمعاناً في التنكيل، وصيغة التفعيل في (فجّرنا) تبرز هول الموقف وعظم الكارثة.

وحيثما ورد التفجير مع الأنهار والنهر في القرآن يرد بصيغة الزيادة، وجاء هذا في ثلاثة مواضع، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ﴾. البقرة: ٧٤، وقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً﴾. الكهف: ٣٣، وآخرها الآية موضع الشاهد. وجمْعُ الأنهار لكثرتها، وإفرادها -كما في (الكهف)- لامتداد النهر، والتفجُّر يكون فيه كله[1].

- **قوله تعالى:** ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾. سبأ: ١٧.

تصف الآية مصير قوم سبأ الذين كفروا بأنعم الله وجحدوا إحسانه وأفضاله، فابتلاهم بحرمانهم من الطيبات وتبديل حالهم من نعيم إلى جحيم، فأعلم الرب جل وعلا بدءاً أنه عاقبهم ذلك العقاب بسبب كفرهم بقوله: «جزاهم» مُستعملا (جزى) المجرد، وأردفه باستفهام إنكاري متلُوّا بالفعل المزيد، ومفادُه النفي، فقال: «وهل نجازي».

وتعددت أقوال اللغويين والمفسرين في (جزى وجازى)، ففرّق بعضٌ بينهما في كون المجرد مختصا بالخير والمزيد عاما في الخير والشر[2]، وقيل: الجزاءُ للخير والشر، والمجازاةُ للشر[3]، وجعل آخرون الأول مُستعملاً في الخير والثاني في

(١) ذكره الفراء في: معانيه ٢/ ١٤٤. وانظر: مفاتيح الغيب ٢١/ ٤٦٣.

(٢) هذا المفهوم من معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٩، وهو الصريح من تهذيب اللغة ١١/ ١٠٠، (جزى) نقلا عن الفراء.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١١/ ٩٨، ١٠٠، (جزي)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٢/ ٩٣٣، ولسان العرب لابن منظور ١٤/ ١٤٤، (جزي).

الشر[1]، ورأى فريق تساويهما في الدلالة[2]، وتدل الشواهد على أن كليهما يجي للخير والشر؛ فمثال الجزاء في الخير قوله تعالى: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾. الإنسان: ١٢. ويُنشد لأبي النجم العجلي:

ثُمَّ جَزَاهُ اللهُ عَنَّا إِذْ جَزَى
جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى[1]

ومن سياقاته في الشر:

جَزَى اللهُ الْبَرَاقِعَ مِنْ ثِيَابٍ عَنِ الْفِتْيَانِ شَرّاً مَا بَقِينَا
يُغَيِّبْنَ الْمِلَاحَ فَلَا نَرَاهُمْ وَيُزْهِينَ الْقِبَاحَ فَيَنْزَهِينَا[1]

وقيل في (يُجازي):

تُسيءُ سلمى وأَجزِيها بِه حَسَنا فمن سواي يجازي السّوءَ بالحسنِ[1]

فاستعمله في الخير، وورد مدلولا به الشر في خبر منقول عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: « ذنب يُغفر، وذنب لا يُغفر، وذنب يُجازَى به، فأما الذي لا يُغفر فالشرك بالله، وأما الذي يُغفر فظلمك لنفسك، وأما الذي يُجازى به فظلمك أخاك»[2].

(١) انظر الرأي في: تفسير القرآن للسمعاني ٤/ ٣٢٧، وغرائب القرآن ٢/ ٩٣٣.
(٢) انظر الرأي في: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٩، والصحاح ٦/ ٢٣٠٢، (جزي)، ومقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٤٥٥، (جزي).
(١) الرجز في ديوانه ٤٦٣، واللفظ فيه (العلايّ) مكان (السماوات). وانظره في: الأضداد لأبي بكر الأنباري ١١٩، والصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس ٩٩.
(١) البيتان من الوافر، وهما منسوبان لذي الرمة في: ملحق ديوانه ٣/ ١٩١٧، والرواية فيه (يوارين ونراها)، ولأعرابي في: عيون الأخبار لابن قتيبة ٤/ ٣٩، وبلا نسبة في: لسان العرب ١٤/ ٣٦١، (زها).
(١) البيت من البسيط، ونُسب لأعرابي في: العقد الفريد لابن عبد ربه ٤/ ٥٠، وطبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار لابن عبد ربه ١٣٢.
(٢) مساوئ الأخلاق ومذمومها للخرائطي ٢٨٥، والمعجم الأوسط للطبراني ٧/ ٣١٢.

فالشواهد السابقة دلائل على استعمال (جزى وجازى) في الخير والشر، ولا دليل على اختصاصها أو اختصاص أحدهما بالخير أو الشر، وأيضا فالآية موضع الشاهد تدفع اختصاص الجزاء بالخير لقوله تعالى: «جزيناهم بما كفروا»، أي عاقبناهم بسبب ظلمهم وجحودهم، وكذلك قراءة «وهل نجزي إلا الكفور»[1] وقراءة «يَجزي»[2]، والغريب أن صاحب (عمدة الحفاظ) زعم أنه لم يُقرأ سوى بلفظ المفاعلة؛ أي: نجازي[3].

ويُمكن القول- بناء على ما سبق- إنه لو قرئ: «جازيناهم» لصح لغةً، أما المغايرة في التعبير في الآية فلأنه تعالى جعل المزيد غايةً في بلوغ أقصى العقاب، ومعنى (جازيناهم) عاقبناهم[4]، أي: عاقبناهم أشد العقاب، والتأويل: ذلك عقابنا لهم، ولا نصبُّ ذاك العقاب الشديد إلا على الجَحود، غير أن المزيد فيه تأكيد ولا سيما مع نظم الآية بأسلوب الحصر الذي يُعد من أساليب التوكيد.

- **قوله تعالى:** ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾. الزمر: ٣٢.

المعنى: لا ظلم أفحش من الكذب على الله بادعاء الولد والصاحبة له[5]، وبتكذيب الأنبياء وبالشرك به[6]، ولا ظلم أعظم من تكذيب خبره الذي أرسله، والمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم[7]، أو القرآن والتوحيد[8]، وهنا مقابلة

(١) انظر: تفسير البغوي ٣/ ٦٧٧، والبحر المحيط ٨/ ٥٣٧.

(٢) انظرها في: الكشاف ٣/ ٥٧٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٤١٥. وانظر القراءات الأخرى في: المحرر الوجيز ٤/ ٤١٥، والبحر المحيط ٨/ ٥٣٧.

(٣) للسمين الحلبي. انظر ١/ ٣٢٥.

(٤) انظر: الكشاف ٣/ ٥٧٦.

(٥) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ٨/ ٢٣٥، والمحرر الوجيز ٤/ ٥٣١، وزاد المسير ٤/ ١٨.

(٦) انظر: تفسير القرآن للسمعاني ٤/ ٤٦٩.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤/ ٣٥٣، والبحر المحيط ٩/ ٢٠٢.

(٨) انظر: بحر العلوم ٣/ ١٨٦، والكشف والبيان ٨/ ٢٣٥، وزاد المسير ٤/ ١٨.

الكـذب بالتكذيـب؛ أي المجـرد بالمزيـد، واسـتُعمل المجـرد متعديـا بـ(عـلى) والمزيـد متعديـا بالبـاء، وفيـما يـلي أشـهر اسـتعمالات (كـذب وكـذّب) ومعانيهـما[1]:

أولاً/ (كذب):

- الإخبـار عـن الـشي بخـلاف الواقـع، ويقـع لازمـاً، ومنـه قـول الحـق تبـارك وتعـالى: ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُـهُ قُـدَّ مِـن دُبُـرٍ فَكَذَبَـتْ وَهُـوَ مِـن الصَّادِقِيـنَ﴾. يوسـف: ٢٧، وجـاء في الشـعر:

لا يكـذب المـرءُ إلا مـن مهانتِـه أو عادةِ السوءِ أو من قِلّةِ الأدب[1].

ومتعديـا بنفسـه لاثنـين، نحـو: كـذبَ فلانـاً الحديـثَ[2]، ومتعديـاً بـ(عـلى)، نحو: كذَب عليـه: خدعـه[3].

وفي الخـداع إخفـاء الحقيقة، ومتعديـا باللام كما في حديـث «كل الكَـذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْـنِ آدَمَ إِلَّا ثَلَاثـاً: كَـذِبُ الرَّجُـلِ لِامْرَأَتِهِ لِيُرْضِيَهَـا...»[4] الحديث، والـلام بمعنى (على) أي: عـلى امرأتـه، ومتعديـا بـ(في)، قال صـلى الله عليـه وسـلم: «كُلُّ الْكَـذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْـنِ آدَمَ إِلَّا ثَلَاثـاً... وذكـر منها «رَجُـلٌ كَذَبَ فِي خَدِيعَـةِ حَرْبٍ»[5]، ويجـيء الكذب بهذا المعنـى متعديـاً باللام للسـببية كقول المخزومي أبي سـعد:

كذبـتُ لـه ولم أكـذبْ عليـه كـما كـذب النَّصـاري للمسـيح[1]

---

(١) هذا البيان ينطبق على الكذب بمعناه المشهور وهو خلاف الصدق؛ وبالمعاني الواردة في الآية محل الشاهد، وإلا فللكذب دلالات أخرى يضيق عنها المقام.

(١) لم يُنسب لقائل بعينه، وهو من البسيط. انظره في: زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني ٢/ ٤٧٧، ونهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ٣/ ٣٦٣.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر ٣/ ١٩١٥.

(٣) انظر: تكملة المعاجم العربية لرينهارت ٩/ ٥٠.

(٤) المنتقى شرح الموطإ لأبي الوليد سليمان القرطبي ٧/ ٣١٣.

(٥) الجامع في الحديث لابن وهب بتحقيق: مصطفى أبو الخير، باب (العزلة) ٦٢٨، ومسند الإمام أحمد بن حنبل بتحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين ٤٥/ ٥٥٠.

(١) البيت من البسيط، وهو بلا قائل في: الرسائل السياسية للجاحظ ٥٨٣، والرسائل للجاحظ ٢/ ٥٩.

أي: لأجله.

ومتعدياً بنفسه لواحد، كقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾. النجم: ١١. أي ما «كذب قلب محمد- صلى الله عليه وسلم- ما رأى بصره من أمر ربه»[١]، فالرؤية قلبية، وقيل: بصرية، على معنى: ما رأى بقلبه لم تكذبه عينه[٢].

- الافتراء، فيأتي متعديا بـ(على) كالآية الشاهد، والحديث المشهور «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٣].

ثانياً/ (كذّب):

- الإخبار بخلاف الواقع، وهو في هذا المعنى مثل المجرد، ويأتي لازما، قال عبدالقاهر: «الذي كذَّب رجَا أن ينزع عند التنبيه والكشف عن صورة القبيح»[٤]. فالتكذيب -هنا- إخفاء الحقيقة.

- النسبة إلى الكذب، أو جعل المفعول كاذبا أو وجدانه على صفة الكذب، وهذه المعاني نابعة من تضعيف العين، ويكون هاهنا متعديا بنفسه، ومنه قول الحق: ﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾. الأنعام: ٣٣. والمعنى: لا يُنسبون الكذب إليك[٥]، أو: لا يجعلونك كاذباً[٦]، أو: لا يجدونك كاذباً[٧].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠. وانظر: الكشاف ٤/ ٤٢٠.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ١٩٨.

(٣) رُوي بهذا اللفظ في كذا موضع من صحيح البخاري، منها: كتاب (العلم)، باب (إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم)، رقم (١١٠) ١/ ٣٣، وكتاب (الجنائز)، باب (ما يُكره من النياحة على الميت)،رقم (١٢٩١) ٢/ ٨٠، وصحيح مسلم، باب (في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)، رقم (٣، ٤) ١/ ١٠.

(٤) أسرار البلاغة ٨٣.

(٥)) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٨١، ١٩٥ـ وتفسير البغوي ٢/ ١٢١، والمحرر الوجيز٢/ ٢٨٥.

(٦)) انظر: الكشاف ٢/ ١٨.

(٧) فيكون من موافقة (فعّل لأفعل) في دلالة وجدان الشيء على صفة. انظر: زاد المسير ٢/ ٢٣، وعمدة الحفاظ ٣/ ٣٨١.

- الجحود والنكران[1]، فيُستعمل متعدياً بنفسه. قال عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾. الحجر: ٨٠، وقد يُحذف المفعول، كقوله تعالى في سورة الملك: ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾. أي: كذبنا المرسلين[2]. ومتعدياً بالباء كالآية الشاهد، ومن شواهده قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾. الفرقان: ١١، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾. النبأ: ٢٨.

وجيء بالمجرد والمزيد متعديين بحرف الجر في الآية محل الدراسة مع اختلاف الجار، فتعدى المجرد بـ(على) لإرادة الافتراء، فمعنى «كذب على الله» أي افترى عليه، ويؤيد هذا قول الطبري في تفسير الآية: «فمَن مِن خلق الله أعظم فرية ممن كذب على الله»[3]، فجعل كذبهم على الله افتراءً[4]، وفُسر الافتراء في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾. الأنعام: ٢١، بالكذب عليه تعالى[5].

وتعدى المزيد بالباء على معنى الجحود والنكران، أي: أنكر الصدق وجحده، والباء للتعدية[6]، والتكذيب بمعنى النكران يكون في حق القائل أو القول، ويُعدى بنفسه أو بالباء، إلا أن الاستعمال بدون الباء في القائل أكثر، وفي التنزيل ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾. الشعراء: ١٤١، وبالباء في القول أكثر كقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. ق: ٥. والآية محل الشاهد على هذا، ومما تقدم عُلم أن سبب استعمال صيغتين للكذب- إحداهما مجردة والأخرى مزيدة- هو اختلاف معنى الكذب والتكذيب، فاختلف تبعا لهذا الاختلاف المُعدّى إليه بالجار- وهو الله في المعنى الأول والصدق في المعنى الثاني- كما تعين اختلاف حرف التعدية.

(١) انظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي ٧٦٨.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٣٣٩. ولفظه «كذّبوهم».
(٣) جامع البيان ٢٠/ ٢٨٨.
(٤) انظر: الكشاف ٢/ ١٨، ٤/ ١٢٧، وتفسير المراغي لأحمد المراغي ٢٤/ ٢.
(٥) انظر في ذلك: تفسير السمعاني ٤/ ١٩٤.
(٦) انظر: اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين الحنبلي ١٨/ ١٤.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾. المجادلة: ١١. الفَسْح والفساحة والفُسوح: السعةُ[١]، و«فَسَحتُ للرجل في المجْلس: إذا أوسعتَ لَهُ»[٢]. والآية توجيه من الله للمؤمنين باستجابة مَن طلب التوسع في المجلس ليجلس لما فيه من الخير العظيم، فجيء بالصيغة المزيدة (تفسّحوا)، وهي دالة على الطلب، أي: إذا طُلب منكم الفسح، وفي الحديث «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا»[٣]، وجُنح بالصيغة من الزيادة إلى التجرد فقال تعالى: (فافسحوا) لعدم إرادة الطلب خصوصا كما في (تفسحوا)، ولو أراد الطلب لكرر الصيغة المزيدة، وإنما المقصود بها- والله أعلم- حصول الفعل من المأمورين وامتثالهم لأمر الله، فجاء بالصيغة المجردة العامة التي لا تنص على معنى بعينه مما تفيده صيغ الزوائد، ويُقرأ (تفاسحوا)[٤]، ودلالة التفاعل المشاركة[٥]، أي: تعاونوا في الإفساح لإخوانكم.

- قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾. الجن: ١.

نزلت الآية في تسعة نفر من جن نصيبين اليمن[٦]، وكانوا من أشرف قومهم في دينهم، وأخبر الله تبارك وتعالى أنهم تعجبوا من رميهم بالشهب حين أرادوا استراق السمع، وحُقّ لهم- ففي الفترة بين عيسى ومحمد (عليهما

(١) العين ٣/ ١٤٨، (فسح)، وتهذيب اللغة ٤/ ١٩٠، (فسح)، والصحاح ١/ ٣٩١، (فسح).
(٢) جمهرة اللغة ١/ ٥٣٢.
(٣) صحيح البخاري، كتاب (الاستئذان)، باب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا) الآية. ٨/ ٦١، وصحيح مسلم، كتاب (السلام)، باب (تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه) ٤/ ١٧١٤.
(٤) انظرها في: معاني القرآن للزجاج ٥/ ١٣٩، والكشف والبيان ٩/ ٢٥٩، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٧٨.
(٥) انظر كلام ابن جني في: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢/ ٣١٥.
(٦) هي مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والجنات والبساتين، ولها نهر عظيم يُقال له الهرماس، وأهلها قوم من ربيعة من بني تغلب. البلدان لليعقوبي ٢٠٤.

السلام) لم تكن السماء تُحرس- فأرسل إبليس جنوده ليستطلعوا الخبر[1]، فكان ما كان من شأنهم الذي حدّث به القرآن من استماعهم لتلاوة النبي (صلى الله عليه وسلم) منصتين، وتدل (استمع) على السمع المتعمَّد؛ ويعني «طلب سماع الصوت بالإصغاء، وهو تطلُّب لفهم المعنى»[2]، وهذا ما كان من الجن الذين أُمِروا باستخبار ما يجري في الأرض ومعرفة الحدث الجديد الجاري فيها الأمر الذي أدى إلى إصابتهم بالشهب، فوقع القرآن في أسماعهم موقعا حسنا، ولما رجعوا إلى قومهم قالوا في حكايتهم: «إنا سمعنا» بلفظ المجرد؛ إذ ليس المقصود الآن طلب السماع بل الهدف نقل المعلومة وقصّ القصص، وإذا استعرضنا سياق آيات الأحقاف التي ورد فيها ذكر هؤلاء الجن نجده يتوافق مع الوارد في سورة الجن من البدء بالصيغة المزيدة وحدوث المغايرة بالمجرد إيذانا بتغير الدلالة. قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. الأحقاف: ٢٩- ٣٠.

كان منهم استماعٌ مُهيأٌ من الله جلّت قدرته يؤكده قوله: « صرفنا إليك»، فأنصتوا وأخبتوا وأُشربوا الهداية، ثم عادوا إلى قومهم رسلا يحدثونهم مشاهداتهم وأحوالهم بقولهم: «سمعنا»، والسماع لفظ مجرد عام قُصد به هنا السماع العابر وليس العمد بدلالة السياق.

(١) انظر سبب النزول في: تفسير التستري لأبي محمد التستري ١٧٩، وجامع البيان ٢٣/ ٦٤٧- ٦٤٨، والكشاف ٤/ ٦٢٣.

(٢) تفسير ابن فورك ٣/ ٥٨.

- قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ المطففين: ١- ٣.

في الآيات تصوير لفعل المطففين الذين يستوفون كامل حقوقهم من الناس ويُنقصونهم ما لهم من حقوق[١]، فهم في حال استيفاء وبخس، وجاء الاكتيال مع الاستيفاء، والكيل مع البخس والإنقاص، فالاكتيال يُطلق على الآخذ، والكيل على المعطي، يُقال: «كِلْتُ فلانا: أعطيتَه، واكتلت عليه: أخذتَ منه»[٢]، فالزيادة لدلالة الاتخاذ[٣]، أي: اتخذت الكيل، والمجرد للدلالة على الإعطاء، ولعله من موافقة اللفظ للمعنى أن تقل حروف الفعل مع المعطي وتزيد مع الآخذ.

ولا يظن ظانّ أن أخذ الحقوق المُعبَّر عنه بالاكتيال مذموم على كل حال كما قد يُفهم من ظاهر الآية؛ فقد قال تعالى عن إخوة يوسف عليه السلام: (قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). يوسف: ٦٣. فمعنى (نكتل): «نأخذ طعاما مكيلا»[٤]، وفي الحديث «اكتالوا حتى تستوفوا»[٥]، أي: حتى تنالوا جميع ما ابتعتموه[٦]، وقال صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه: «إذا بعتَ فَكِلْ، وَإِذَا ابْتَعْتَ فَاكْتَلْ»[٧]، أي: أوفِ واستوفِ[٨]، فهذا لا شيء فيه، إنما يكون الاكتيال مذموماً إذا اقترن ببخس الآخرين وجحد ما لهم كما في آيتي المطففين، فالذم واقعٌ عليهم كونهم يضمنون حقهم مع أنهم يجنون على الآخرين، «فهم مذمومون بمجموع ضمن الجملتين»[٩].

(١) انظر المعنى في: جامع البيان ٢٤/ ٢٧٨، وتفسير السمعاني ٦/ ١٧٧، والبحر المحيط ١٠/ ٤٢٦.
(٢) مقاييس اللغة ٥/ ١٥٠، (كيل).
(٣) انظر: الكتاب ٤/ ٧٥.
(٤) التحرير والتنوير ٣٠/ ١٩٠.
(٥) صحيح البخاري، كتاب (البيوع)، (باب الكيل على البائع والمعطي) ٣/ ٦٧.
(٦) انظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري لزكريا السنيكي ٤/ ٥٤٩.
(٧) صحيح البخاري، كتاب (البيوع)، (باب الكيل على البائع والمعطي) ٣/ ٦٧.
(٨) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٤/ ٣٤٥.
(٩) التحرير والتنوير ٣٠/ ١٩٠.

٢- الصيغ التي وقعت بها المغايرة بين المجرد والمزيد وتحليلها الدلالي.

تبين من العرض السابق الأثر الدلالي الذي يحدثه تغيير التعبير من الصيغة المجردة إلى المزيدة والعكس، ويرصد المبحث الحالي صيغ المجرد والمزيد التي جرت بها المغايرة للتعرف عليها والوقوف على العلاقة بينها لا سيما من الناحية الصرفية من خلال الأفعال التي مثّلت المخالفة=[١].

أولاً/ فعَل وأفعل. بدا التغاير في هاتين الصيغتين من خلال الفعلين (نكَح وأنكح)، وهما متعديان غير أن المجرد يتعدى إلى واحد ومفعوله مؤنث، والمزيد يتعدى إلى مفعولين أحدهما الناكح وهو الرجل والثاني المرأة المنكوحة، وهمزة (أفعل) لجعل الفعل متعديا إلى اثنين، و(فعَل وأفعل)- هنا- متفقان في المعنى الدلالي العام وهو النكاح والمعنى الصرفي وهو التعدية، ويختص المزيد بالتعدية إلى اثنين بسبب اللاصقة التي في أوله.

والفعلان مبنيان للمخاطب وهو الرجل سواءٌ كان خاطباً أو وليّاً للمخطوبة، وجاءا بصيغة المضارع المنهي، فلا يجوز بحال الارتباط بالمشركة من غير أهل الكتاب، أما الحرائر من الكتابيات فجائزٌ التزوج بهن شرعا[٢]، ولا يجوز تزويج المشركِ المؤمنة سواءٌ كان وثنيّاً أو كتابيّاً[٣].

ثانياً/ فعَل وفاعَل. تمثل الانتقال الصيغي بينهما في ثلاثة أمثلة؛ الأول (خدَع وخادَع)، وتعدد الرأي في العلاقة بين الصيغتين كما مر، فمن قائل بموافقة المزيد للمجرد؛ بمعنى أن المخادعة من واحد كالخدع إلا أن المزيد فيه زيادة معنى، وقيل: هي على بابها في الدلالة على فاعلَيْن، فيتقاطع (فاعَل) مع (فعَل)، وتعدى المجرد إلى أنفس المنافقين، وتعدى المزيد إلى لفظ الجلالة والمؤمنين، والفاعل فيهما مُسند إلى ضمير المنافقين، وهما حاليان إشارة إلى ديمومتهم على هذا الخلق المشين.

(١) ينطبق هذا على الآيات محل الدراسة، وإلا فالصيغ أكثر.

(٢) لقوله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ). الآية. المائدة: ٥. وانظر: الأم ٥/ ١٥٩، والمحصول في أصول الفقه لأبي بكر المعافري ١٠٦.

(٣) انظر: الأم ٥/ ١٥٩.

والثاني (قتل وقاتل)، ودل المجرد على فعل الواحد، وأُسند في الصورتين إلى ضمير المؤمنين واقعا على ضمير الكافرين، وصيغته أمر، أُمر المؤمنون بقتل خصومهم أينما وُجدوا إلا في الحرم، فإن ابتدروا المؤمنين في الحرم ردوا عليهم، ودل المزيد على المشاركة، وأُسند في الصورة الأولى إلى ضمير المؤمنين واقعا على ضمير الكافرين بصيغة المضارع المنهي، أي: لا تواجهوهم بالقتال عند الحرم وإن كان في نيتهم القتال، فجاء الفعل بصيغة المفاعلة، وفي الصورة الثانية وقع الفعل من الكفار على المؤمنين بصيغة الماضي، أي: إن واجهوكم بالقتال، وعبر بالمشاركة لبيان قصد الخصوم في إشعال الحرب، وقد مر.

والمثال الثالث (جزى وجازى) وتقرر كونهما بمعنًى إلا أن المزيد يفضل على المجرد بالتكثير في الفعل، وهذا سبب الزيادة، وجاء المجرد ماضيا لأنه في سياق حكاية حال وقعت، ولفظ المزيد مضارعٌ للإشارة إلى أن مصير الجاحدين السابقين واللاحقين واحد إلى قيام الساعة وهو العقاب الشديد، وهذا يشمل قوم سبأ وغيرهم ممن اتبع طريقهم، وأُسند الفعلان إلى ضميري الجمع (نا) و(نحن)- والفاعلُ فيهما اللهُ- لتهويل العقاب والتحذير من مغبة الجحود والضلال.

ثالثاً/ فعَل وفعَّل. اشتملت الآية على الفعلين (تفجُر) و(تُفجِّر)، وهما متعديان إلا أن المفعول مختلف؛ فتغيرت الصيغة، فمفعول (تفجُر) الينبوع وهو واحد، ومفعول (تفجِّر) الأنهار، وهي كثيرة، وناسبها صيغة التفعيل الموضوعة للتكثير. وقد يكون المجرد للتكثير أيضاً- على قاعدة كون الصيغة المجردة عامة صالحة للقليل والكثير- والينبوع مفرد ومعناه الكثير، وقد يكون مطاوعا فلا يتفق مع المزيد، وورد الفعلان موجهين للرسول صلى الله عليه وسلم ويحملان طلبا عُبر عنه بالزمن المستمر، وهذا يستدعي تكرار المخاطِبين طلبهم حتى يجيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

وافترق (كذَب) و(كذّب) من حيث الدلالة بالنظر إلى تعديهما بحرفي جر مختلفين، فجُعل (كذَب) للافتراء و(كذّب) للجحود، والفاعل فيهما عائدٌ على ضمير الظالم المهلك نفسه الذي ادعى لله الصاحبة والولد وكفر بالحق المبين الذي أنزله، وهذا حال المكذبين، والتعبير بالماضي يشهد أن الله يقصد أشخاصا كذَبوا وكذّبوا، وثبت في علم الله تعالى حالهم قبل أن يكونوا في الدنيا سواءٌ كانوا من السابقين أم الآخرين.

رابعاً/ فعَل وتفعَّل. اختلف (فسَح) و(تفسّح) في معناهما الدلالي الخاص مما يشير إلى افتراق (فعَل) و(تفعّل)، فلم تتّحد الصيغة، وهذا الاختلاف مقصود لأن التفسح أُريد به طلب الإفساح، والفسح للدلالة على الامتثال للأمر الرباني، وتعديا بـ(في)[1] -وهي متمكنة في الظرفية- لاستغراق معنى السعة، فكأنه عُني: ابذلوا جهدكم في التوسع لإخوانكم، وسيق الفعلان بصيغة الأمر لأن المقام مقام توجيه وتقويم.

وأيضا في اختيار (افسحوا) المجرد المسند إلى ضمير المؤمنين في مقابل (يفسح) المجرد المسند إلى الله العليّ في قوله: « فافسحوا يفسح الله لكم» تنبيه على أن الجزاء من جنس العمل، فاتفق الفعلان في الصيغة أمارة على اتحاد العمل والجزاء، إلا أن فسح الله للمؤمن فسح ثواب وإحسان، وفسح المؤمن لأخيه فسح طاعة وامتثال.

خامساً/ فعَل وافتعل. تقدمت أفعال الكسب والاكتساب والكيل والاكتيال، وخُص الكسب بالخير، والاكتساب بالشر، واختير الكيل للدلالة على الإعطاء، والاكتيال للدلالة على الأخذ، فاختلف المجرد والمزيد اختلاف تضاد، والملاحظ زيادة حروف الفعل في (اكتسب) و(اكتال) إشارة إلى مضاعفة الجهد لدى المكتسب وإلى ما يبذله المُكتال لاستيفاء حقه.

(١) ذُكرت مع (تفسحوا) وحُذفت مع (افسحوا) للعلم. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾. المجادلة ١١.

و(كسب) و(اكتسب) يتعديان، وحُذف مفعولهما اتساعاً لأن ما يُكسب ويُكتسب ليس بمنحصر، ولدلالة الموصول قبلهما عليه، ولم يجئ الفعلان في القرآن مسبوقين بالموصول الدال على المفعول إلا وحُذف مفعولهما العائد على الموصول، كقوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾. النساء: ٣، وقوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾. الأنعام: ٣، وذُكر مفعولهما في مواضع قليلة لم يتقدمه فيها موصول يدل عليه، ومن تيك المواضع قوله سبحانه: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. البقرة: ٨١، وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾. الأنعام: ١٥٨. وأما (شيئاً) في قوله: ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. الجاثية: ١٠. فمفعول (يُغني).

ويتعدى (كال) بنفسه إلى اثنين، يُقال: «كِلتُ فلاناً طعاماً»[(١)]، واستُغني في الآية عن المفعول الثاني لعدم انحصار المكيل في شيء معين، وفيه من التأكيد على ذم المطففين بحيث يبلغ تطفيفهم شأوا ويتجاوز المعاملات المادية إلى المعنوية. و(على) في الآية بمعنى (من)[(٢)]، والاكتيال يتعدى بهما؛ إذ يُقال: «اكتلتُ من فلان واكتلتُ عليه»[(٣)]، واختيرت (على) هنا لأنها أبلغ في إظهار خسة المطفِّف؛ فهو لا يكتفي بالتطفيف وإنما يتجاوز ويأتي على الحق فيسلبه ويدعيه لنفسه، و(اكتال) مُضمَّن معنى (تحامل) لذا عُدِّي بـ(على) لأنها صالحة الدلالة على الإضرار والظلم[(٤)].

(١) لسان العرب ١١/ ٦٠٤، (كيل). وانظر: العين ٥/ ٤٠٦، (كيل).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٦، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٢١٧. وقيل: بمعنى (عن). انظر: بحر العلوم ٣/ ٥٥٦.

(٣) تهذيب اللغة ١٠/ ١٩٤، (كيل).

(٤) انظر: الكشاف ٤/ ٧١٩، والتحرير والتنوير ٣٠/ ١٩٠.

سادساً/ فعل وافتعل. جاء منه في الدراسة (سمع واستمع)، وابتدأت الآية بالصيغة المزيدة في معرض إخبار النبي- صلى الله عليه وسلم- أمته أن ثمة نفرا من الجن قصدوا استراق السمع لغاية، فهم يُنشدون شيئا معينا، والفعل المناسب لهذا المعنى (استمع)، واحتلت الصيغة المجردة موقعها من السياق في حكاية الجن عن خبرهم في رحلتهم فقالوا: « سمعنا»، ولا يصح في هذا المقام (استمعنا) لأن سماعهم القرآن لم يكن عن قصد، فقد وقع في آذانهم من غير تطلب، لذا غاير القرآن بين الصيغتين ليتحقق الغرض وهو تنبيه المتلقي على المعنى الدقيق بينهما، وإن اتحد المعنى العام وهو السماع.

وحيثما ورد الاستماع في القرآن دل على فعل متعمَّد من الفاعل، كقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، والاستماع يكون بتفهم الآيات والاعتبار بالمواعظ والعمل بما فيها[1]. ويُلمح أبو حيان إلى مقصود الطلب في (استمعوا) بأن ظاهره« استدعاء الاستماع والإنصات إذا أُخذ في قراءة القرآن ومتى قُرئ»[2]، وقال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾. الأنبياء: ٢، فالآية تبين ديدن الكفار المستهزئين بكلام الله الذين «لا يعطونه اهتماماً، ولا يلقون له بالاً، وهم يتعمدون هذا، ويوصي بعضهم بعضاً به ويحرضون عليه»[3]، أي يتعمدون الاستماع بآذانهم لا بقلوبهم ليهزؤوا ويسخروا.

ويتعدى السماع في القرآن الكريم بنفسه كثيراً كآية الجن، ثم بالباء كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾. المؤمنون: ٢٤، وأخيراً باللام، نحو: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٤٤، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٨، والكشاف ٢/ ١٩٢.
(٢) البحر المحيط ٥/ ٢٦١.
(٣) تفسير الشعراوي ١٥/ ٩٤٧٨- ٩٤٧٩.

تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾. فصلت: ٢٦، وأما الاستماع فورد قليلا في القرآن، وأكثر تعدِّيه بـ(إلى) وأدناه بالباء، واجتمعا في قوله تبارك وتعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا﴾. الإسراء: ٤٧. وإذا انتقلنا إلى آية الجن نجد (سمع) واقعا على مفعوله بنفسه، فجاء على الكثير، وحُذف معمول (استمع)، والعلة- والله أعلم- وضوح المراد لأن استماع الجن هنا لا يُراد به غير استراق السمع، وأيضا فيه إشارة إلى صرفهم عن مرادهم، فلم يرجعوا من مهمتهم بشيء ولم يتمكنوا من تحصيل ما أرادوا.

سابعاً/ فعُل وتفعّل. ثبت التحول بين صيغة التفعُّل والصيغة المجردة (فعُل) في الفعلين (يطهُرن) و(يتطهّرن)، ولا شك في اشتراكهما في معنى التنظُّف والنقاء الحسي، وأُسندا إلى ضمير النسوة لأنهن المقصودات بالحدث، لكن القرآن فرق بينهما بفارق دلالي خاص، فالمجرد لمعنى توقف الدم وهو نصف الطهر، والمزيد لمعنى الاغتسال وهو زيادة في الطهر ومبالغة فيه، قال ابن عاشور: «لأن صيغة (تطهر) تدل على طهارة مُعمَلة»[1]، فلما زاد المعنى زاد المبنى، ومجيء (يطهُرن) مضارعا لأنه مسبوق بـ(حتى) الغائية أي إتيان النساء مرتبط بانتهاء غاية النهي بالتطهر[2]، ولا يصح مع هذا التأويل إلا المضارع، و(تطهَّرن) ماضٍ في معنى المستقبل؛ لأن الاغتسال سيتحقق بعد انقطاع الحيض، لذا دخلت عليه (إذا) الشرطية وكثيرا ما يتلوها الماضي المتضمن معنى الاستقبال[3].

(١) التحبير والتنوير ٢/ ٣٦٧.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٢/ ٣٧٠.

(٣) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ٣٧٠.

ما يخلص إليه البحث:

يؤدي الفعل المزيد معنى يتميز فيه عن الفعل المجرد حتى لو اقتصر التمييزُ على المبالغة في المعنى والزيادة فيه، وإن لم يكن الأمر كذلك ما اختلفت الصيغة، ويأخذ هذا الفارق الدلالي موقعه أكثر فيما لو اجتمعت الصيغتان في الموضع الواحد، ولهذا التنوع الصيغي بين المجرد والمزيد الأثر في فتح آفاق الدلالة وبسط زخم من المعاني المتقاربة والمتنافرة، وإحداث التناسب الدلالي بين الصيغتين، واستظهار السمات البلاغية والأسرار البيانية في لغة القرآن، وتأكيد أثر السياق في إدراك سر المغايرة بين الصيغتين. ووقفت هذه الدراسة على نماذج من انتقال التعبير بالصيغة من المجرد إلى المزيد والعكس من خلال القرآن الكريم، وخرجت بنتائج أُوجزها فيما يلي:

- وُظِّف التغاير بين صيغتي التجرد والزيادة توظيفاً دقيقاً ساعد على الترابط النصي، وأتاح فضاءات رحبة لتحليل الخطاب القرآني، وكشف عن جمالية انتظام المعنى للمبنى وحُلول اللفظة في سياقها، وعُدّ مرجعاً في تبيين الحكم الشرعي كما مر في أحد نماذج الدراسة.
- لم تتوقف المغايرة عند حدود الصيغة، بل تضافرت معها مخالفة من عدة أوجه، كالاختلاف في ضمير الشخص (التكلم والخطاب والغيبة) وأسلوب التعدية وزمن الصيغتين والخبر والإنشاء، وكلما تعددت أوجه المغايرة وصنوف الاستعمال اكتسب الوجه الدلالي عمقاً وقيمة.
- خُولف بصيغة (فَعَل) كثيراً مقارنة بصيغتي (فعِل) و(فعُل) بحكم جريانها على الألسنة بشكل أكبر.
- وُجدت قراءات أخرى للآيات موضع الشاهد اتحدت فيها الصيغة الفعلية تجرداً أو زيادة، فخرجت بهذا عن موضوع الدراسة.

- غلب اتحاد زمن الصيغتين المجردة والمزيدة على اختلافهما، وأكثر الأزمنة وروداً الماضي ثم المضارع ويليه الأمر.
- أكثر الأفعال جاءت متعدية بنفسها، وندر تعديها بالحرف، ولم يجئ من اللازم سوى مثال واحد.
- غلب التغاير بالانتقال من الصيغة المجردة إلى المزيدة على الانتقال من المزيدة إلى المجردة.

المراجع:

- **أدب الكاتب** لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة- بيروت.
- **أسرار البلاغة** لعبدالقاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود شاكر، مطبعة المدني ودار المدني- القاهرة وجدة.
- **الأضداد** لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- **الأم** للإمام محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة- بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف** لمحمد بن المنذر النيسابوري، تحقيق: أبو حماد صغير حنيف، دار طيبة- الرياض، ط١، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م.
- **بحر العلوم** لأبي الليث نصر بن أحمد السمرقندي، تحقيق: الشيخ علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- **البحر المحيط في التفسير** لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف، تحقيق: صدقي محمد، دار الفكر- بيروت، ١٤٢١هـ.
- **بديع القرآن** لابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر.
- **البلدان** لأحمد بن إسحاق اليعقوبي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **تأويل مشكل القرآن** لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- **التحرير والتنوير** لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد، الدار التونسية- تونس، ١٩٨٤هـ.

- **التعريفات** لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.
- **التفسير البسيط** لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي، حُقّق في خمسة عشر جزءاً، وهو في الأصل رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
- **تفسير التستري** لأبي محمد التستري، جمع: أبو بكر البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق ودراسة: د. محمد عبدالعزيز بسيوني، كلية الآداب- جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **تفسير الشعراوي (الخواطر)** لمحمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
- **تفسير ابن فورك** لمحمد بن فورك، دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد بخاري، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- **تفسير القرآن** لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن- الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- **تفسير القرآن** لمحمد بن المنذر النيسابوري، تحقيق: د. سعد بن محمد السعد، دار المآثر- المدينة، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
- **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- والصحابة والتابعين** لابن أبي حاتم عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، ط٣- ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)** لمحمد الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

- **تفسير المراغي** لأحمد المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط١، ١٩٤٦م.
- **تفسير مقاتل بن سليمان** لمقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق: عبدالله محمود شحاتة، دار إحياء التراث- بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- **تكملة المعاجم العربية** لرينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١- ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ١٩٧٩هـ- ٢٠٠٠م.
- **تهذيب اللغة** لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** لعبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- **جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- **جمهرة اللغة** لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- **الجنى الداني** لحسن بن قاسم بن عبدالله بن عليّ المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- **حجة القراءات** لعبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- **الحجة للقراء السبعة** لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، راجعه ودقّقه: عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث- دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- **الخصائص** لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.
- **ديوان ذي الرمة شرح الإمام أبي نصر الباهلي**، رواية ثعلب، تحقيق: د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان- بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- **ديوان أبي النجم العجلي**، تحقيق: د. محمد أديب جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- **رسائل الجاحظ** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- **الرسائل السياسية** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال- بيروت.
- **زاد المسير** لعبدالرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١- ١٤٢٢هـ.
- **زهر الآداب وثمر الألباب** لأبي إسحاق الحُصري القيرواني، تحقيق: د. زكي مبارك، دار الجيل.
- **السبعة في القراءات** لابن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف- مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها** لأحمد بن فارس القزويني، تعليق: أحمد حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية** لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- **صحيح البخاري** لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم** لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- **طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار** لأحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن- القاهرة.
- **العقد الفريد** لأحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة ود. عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.
- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** لأحمد بن يوسف للسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- **العين** للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- **عيون الأخبار** لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٨هـ.
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** للحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- **الفتاوى الكبرى** لأحمد بن تيمية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لأحمد بن حجر العسقلاني، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على

طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩م.

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد وآخرين، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** لأحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- **الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** لأبي البقاء الكفوي أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **اللباب في علوم الكتاب** لعمر بن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
- **لسان العرب** لجمال الدين محمد بن منظور الإفريقي، دار صادر- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ط٢، ٢٠٠٣م، ط٣، ٢٠٠٤م، ط٤، ٢٠٠٥م.
- **مجاز القرآن** لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٣٨١هـ.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لابن عطية الأندلسي عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت.

- **المحصول في أصول الفقه** لأبي بكر بن العربي المعافري، تحقيق: حسين علي البدري وسعيد فودة، دار البيارق- عمان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **المحكم والمحيط الأعظم** لعلي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- **مساوئ الأخلاق ومذمومها** لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي السامري، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- **المستطرف في كل فن مستظرف** لشهاب الدين محمد الأبشيهي، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- **معاني القراءات** لمحمد بن أحمد الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
- **معاني القرآن** لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: ج١: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ج٢: محمد علي النجار، ج٣: د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٣، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- **معاني القرآن وإعرابه** لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- **المعجم الأوسط** لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د. أحمد مختار عبدالحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

- **مفاتيح الغيب** لمحمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- **المفردات في غريب القرآن** للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- **المفضليات** للمفضل بن محمد الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف- القاهرة، ط٦.
- **مقاييس اللغة** لأحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- **المنتقى شرح الموطأ** لسليمان بن خلف التجيبي القرطبي، مطبعة السعادة- بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢هـ.
- **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المُسمى: تحفة الباري** لزكريا بن محمد السنيكي، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- **الناسخ والمنسوخ** لأبي جعفر النَّحَّاس، تحقيق: د. محمد عبدالسلام محمد، مكتبة الفلاح- الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- **النكت والعيون (تفسير الماوردي)** لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، لبنان.
- **نهاية الأرب في فنون الأدب** لشهاب الدين النويري، أحمد بن عبدالوهاب القرشي التيمي البكري، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- **نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه** لجمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: أبي عبدالله العاملي السّلفي آل زهوي، شركه أبناء شريف الأنصاري- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.